

نبيل محمود

إنسان الجمال

وقصائد أخرى

إنسان الجمال وقصائد أخرى

نبيل محمود

شعر

إنسان الجمال وقصائد أخرى

نبيل محمود

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى - سنة 2018

ISBN: 978-1-77322-516-6

لايُسمح بإعادة طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي وسيلة من الوسائل سواء التصويرية أم الالكترونية أم الميكانيكية. بما في ذلك النسخ الفوتوغرافية والنشر على أشرطة أو سواها وحفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر.



دار سطور للنشر والتوزيع

بغداد شارع المتنبي مدخل جديد حسن باشا

هاتف: 07700492567 - 07711002790

Email: bal_alame@yahoo.com

الأخراج الفني: Zaid Mofarreh

لوحة الغلاف: Pablo Picasso – House in a garden

نبيل محمود

١٤٣٤

إنسان الجمال

وقصائد أخرى

((ليس ثمة ما هو أسوأ

من فوات الأوان))

تشارلز بوكوفسكي، بكل تأكيد ت. سامر أبو هوش

((ليس ثمة ما هو أكثر إثارة للضجر

من الخلود))

تشارلز بوكوفسكي، بعد قراءة آداب العالم الخالدة، ت. سامر أبو هوش

تقديم

قصيدة (إنسان الجمال) تجربة في كتابة القصيدة الطويلة، فقد شغلت معظم صفحات الديوان. وهي محاولة لتحرير التجنيس الأدبي من التحديد الشكلي، وتقويض الحدود الصارمة والحادة بين الشعري والسردى، وتوسيع منطقة الظلال والتداخل، وإثراء الشعري بالمعرفي. والقصيدة في سبعة أقسام:

1. الأجنّة
2. في البرية
3. فزع الغزلان
4. شراك اليقين
5. محمية الغربان
6. غيلان الغموض
7. سلالة الجمال

اعتمدتُ المقطع الشعري كوحدة أساسية في بناء القصيدة بدل السطر الشعري. وبغض النظر عن طوله، إن كان سطرًا واحدًا، أو يطول حتى يبدو كقصيدة قصيرة. لذا يمكن قراءة

المقطع كوحدة شعرية مكثفة بذاتها، مع أن المقاطع تتواشج عضوياً في هذه القصيدة - النسيج. ركزت جهدي على تقليص الغنائي والمباشر لصالح الدرامي والسردى. والسردى هنا ليس خطأً - فيمكن لمقطع ما أن يستأنف معنى ما أو يقاربه من وجه مختلف في مقطع سابق أو لاحق -.

إنها قصيدة تتداخل فيها سيرة الفرد وتاريخ النوع، الخاص والعام، الذاتي والموضوعي؛ ابتداءً من تعضي العناصر الطبيعية الأولى وانتهاءً بإشكالات الاجتماع البشري. وهي محاولة لسبر ما يكتنف حياة الإنسان من غموض وصراع وتناقضات باطنة وظاهرة، بأسلوب يعتمد المفارقة والتهكم لما لهما من قدرات وإمكانات في الكشف والتأثير. والتعبير عما في الحياة المعاصرة من مآزق ومزالق واقعية وخيالية ونفسية حادة.. تنتهي القصيدة، وبدلالة عنوانها، بالتأكيد على أن الجمالي أفقٌ وضرورةٌ لازمةٌ لأي بحث عن الخلاص البشري ..

أما القصائد الإحدى عشرة الأخرى فقد تراوحت بين القصيرة والمتوسطة، تقارب حالات ومواقف إنسانية مختلفة، وما تحفل به الحياة المعاصرة من تناقضات تعمق من شعور الإنسان بالحيرة والغربة والتعاسة..

إنسان الجمال

((إن الجمال سينقذ العالم))

دستويفسكي، الأبله

((ليس الحب مستحيل))

ولا الجمال خدعة - ولا ندى السحر

خرافة - لكن يفيض مرقص البشر

بالعنف والعيول))

محمود البريكان، قصائد تجريبية

1- الأجنّة

((في البدء كان الفعل))

غوته، فاوست، ت. عبد الرحمن بدوي

((قف قبلها .. لا ترّ بداية

كن بعدها .. لا ترّ نهاية))

لاوتسه، كتاب التاو، ت. هادي العلوي

النار

طيورٌ حمراء

تهفو إلى الانعتاق

احترقاً في الزرقة

أو الانطفاء انتشاءً في الديمة المظلاء.

* * *

مجنونٌ - موصومٌ - ببزته الصفراء

يجري لاهثاً حتى الاحمرار

يطارده ممرضون بسيارة المصححة العقلية البيضاء.

* * *

رأسٌ واحدةٌ وانزياحٌ دائم

ذهنٌ "ميدوزي.."

في الوجود الدائب

الأشياء استراحةٌ مؤقتة

والعادة عرباتٌ تالفةٌ توهم بالسفر

وتموّه الطرقات بأوثانٍ حجرية.

* * *

يسقط في البحر

ضوء المذنب المحلّق بعيداً عن الأرض

صوت النار في الماء

يوقظ الرغبة الكامنة في الأعماق

لتنجو من لعنة الانصهار في الأوار..

يطفو فوق السطح المرئي

قاربٌ يسابق الريح

فتصرّ في ألواح الأهواء

وتجتذب شراعَه المبلّل فنارات الليل..

للموانئ رائحة السمك المقلّي

وترقّب النوافذ

واحتفال الشراشف.

* * *

ما يشعّ لا ظلّ له

سطوعٌ محضٌ وتأججٌ دائم

ما قبل التشكّل في النظائر

ما قبل التمايز اللونيّ

وانبلاج الحسّ واحمرار المشاعر..

يحتقن السديم بدم النار
ويحتنق الكابوس بغصّة الدخان
يحجّر الصوت ويجفّف اللسان
ويوصد الحنجرة..

صرخة العطش الخرساء
لا تبلغ الماء.

* * *

لا قصد للريح في الفوضى
أو إيقاد الجمر ونفخ الرماد
ولا نية للنار في إيقاظ اللهب
أو الرقاد في ليل الفحم والمناجم..
للماء بعض الظنّ المبهم

بجدوى الامتثال لصوت الجاذبية الناعم
وغمر الأخاديد والشقوق بالوجد السائل.

* * *

خضراء ذاكرة الماء
مائة ألوان الشغف
والمطر أحلام سائلة

ليس من موقفٍ أو طريق
ليس من عابرٍ أو سابلة
ليس من أحدٍ قطُّ..
أشياءٌ تتبارى بلا غايةٍ ولا حدٍ
أحداثٌ لا تتألم
أحداثٌ لا تتكلم
أحداثٌ تحدث فحسبُ
وأفعالٌ لا تعرف القصدُ
أفعالٌ لم تفجعها اللوعةُ الحيةُ بعدُ..

* * *

الأنهار
خيال الماء الجاري..
الأمواج
مزاح الأسماك الفضي..
الخرير
همهمة الحصى المتقلب في القاع.

* * *

تنحني الضفاف لتجتاز الأشجار

عتمة الغرّين وريبة الظلال

تقطع متاهات الطّمي

وتعبر مفازات الاحتمال

سلّة قاطفٍ أو فأس حطّاب..

- في العرف المنطقي البالي

الفصاحة إغفال كلّ ما وراء الضدّين

وإهمال الغموض الكوني

وحضّر المصير في أحد قصدين -.

* * *

أفصح الأنهار

تلك التي تتزاحم على ضفافها الأشجار.

* * *

البرّيُّ لا يتجمّل بالكلمات

ولا ينجل من صراحة الفعل أو عري الأشياء.

* * *

في قلب الرقص هبُّ أحمر

جوقة النارج تواكب كرنفال البرتقال

واهتزاز الفصول يرشّ السهول بنثار الشمس الذهبي..

كلهم خرجوا!
أطفال التراب والهواء والضوء والماء
ارتدوا أجمل أزيائهم البرّاقة
تزيّنوا وخرجوا
القطاف مباحجٌ والغلال أعياد..
تتفرّق الجموع
وتستلقي الحقول سُعث العشب
سكرى بثمالات الغناء
تسترخي وتستغرق في قيلولة ما بعد الحصاد..

* * *

كل بدءٍ مفتون
تطربه طقطقة القدّاح
وتثمله كركرة الأقداح
تحتزن الأوراق شبق الشمس
وتسكب عصير الضوء
في قوارير النُّسغ
عند المساء ترشفه الأغصان..

الخصرة الداكنة

تحمل الرسائل السرية لرغبات النهار
وتظلل العرائش للقاءات الحميمة.

* * *

الأزهار تتسلل بجذول خجول

إلى حدائق المدن

تعطر قبلاً وتواسي الدموع..

مواعيد غضة تبرعم

ومواعيد يخذها لهاث الصيف

ويخدها تتأوب الدروب

عند التقاطع الأخير للذبول.

* * *

أجنة وردية تساقط من مخيلة الأهواء

شهقة حرى وصراخ طري..

وكما يغفو الورد الأبيض

في حدائق الليل وعطره يسهر

تفوح رائحة الوليد الجميل

من قماط النوم الأبيض

تمرجه الأنتى الغزيرة في مهدها السخي.

* * *

كنتُ إنساناً أولاً

قبل أن أتبدى

ذكراً

أو أنثى

وقبل أن يُلبسوني

أسمالي

وأسمائي.

* * *

بَحْتَمِيَّةِ صَدْفَةٍ لَمْ نَخْتَرْهَا

تَدَلَّيْنَا بِحَبْلِ الذَّهْوِ السَّرِيِّ..

أَغْرَوْنَا بِالْخَيْرِ

وَوَعَدُونَا بِالْحَقِّ

وَاسْتَدْرَجُونَا بِالْجَمَالِ..

لَكِنَّكَ سَتَظَلُّ تَسْأَلُ نَفْسَكَ دَائِماً..

لِمَ نَزَلْنَاهَا بِوَضْعٍ مَقْلُوبٍ إِذَا؟!

* * *

الخضرة التي غادرت الأنهار في الربيع
سترفع قبّعات الخريف الصفراء
ملوحةً بالوداع
تسبُّ بمعطف الثلج
وتتظر عودة طيور الشمس.

2- في البرية

((كل ذلك الجمال يؤلم

دموع الشمس سقطت على الأرض وصنعت طيناً
وذلك الطين صار بشراً.))

إدواردو غاليانو، مرايا، ت. صالح علماني

((إن لم تكن هي الطفولة، فماذا كان قديماً هناك،

ولم يعد له وجود؟))

سان جون بيرس، للاحتفال بالطفولة، ت. عبد الغفار مكاوي

من يزعم أنه يعرف حقاً

هل أن الفراشة بإصرارها على تكرار حماقة الانبهار بالنار
ترتشف الضوء أو تشرب الهلاك؟

* * *

من يعرف فعلاً

هل أن النحلة في تنقلها من وردةٍ إلى أخرى
تمارس الحب أو تعتنق الحياة؟

* * *

يتسلل إلى الخارج

تاركاً داخل البيت أعباء المملة الصغيرة
ينسى نفسه

وتستدرجه اللعبة الكبيرة..

- هل سأحظى بوقتٍ كافٍ للعب؟

سنبداً بلعبة الاختباء إذاً

ويكسب من يمسك بالآخر أولاً

ولكن.. كيف سأمسكك؟

إنك شاسع جداً أيها العالم!

* * *

الطفل

تحت النخلة العالية

يمضغ رطباً

وبأسنان دهشته الأولى

يعضّ جمّار الفسيلة

ويعابث الظلال

طينُ السواقي يروغ تحت قدميه

يعود دائماً متّسخاً إلى البيت

يعود ولم يتلوّث بعدُ.

* * *

بعدهما سرقا علبة الكبريت من المطبخ

قال أخوه

- إنّ الدخان دموع النار

فالنار التي لا تشتعل جيداً

ويخذها اللهب تجهش بالبكاء

ألا ترى كيف أنّ الدخان يُدمع عيوننا؟

لكنه خالفه لأنه على يقين

بأن دموع أمه عندما تبكي

تنحدر نازلةً على خديها

وتسقط دائماً إلى الأسفل

وتبلل الأرض..

- لا..

الدموع لا تطير!

والدخان ليس دموع النار

كلا..

إنّ الدموع لا تصعد إلى السماء!؟

* * *

شمسٌ تضحك وأغصانٌ تتمايل وسواقٍ تكرر

والصبيّة يقذفون قفير النحل بالحجار

ثم يترაკضون..

بعد اجتماع الملكة بالجنرالات وإعلان الحرب

تتحرك أسراب النحل لملاحقة المتمردين الصغار

سيتذكرون دائماً طعم اللسع اللاذع

مع كل لعقةٍ من العسل.

* * *

أجتازُ شجرةً

فأجدني متحيراً بين شجرتين

أعبرهما مسرعاً

فيرعيني البقاء وحيداً بين الكثير من الأشجار

أستدير وأعدو هارباً باتجاه البيت

لكنني أتيه في غابة!

* * *

شارداً في غرفة درسٍ ممل

يتابع نظرتَه الممتدَّة إلى البعيد

مهماز خياله يُطلق خيوله غير المروضة

فوق عشب البراري الشاسعة

يعبّ كؤوس الخضرة النديّة

مأخوذاً بالخرير ومرايا الماء..

نقرات طبشور الأستاذ على السبورة

تُسقطه من ظهر جواده البري

ينغرز الوتد الأول في سياج الحظيرة

ضحك التلاميذ يُجفل الأرنب الأبيض

الذي رسمه في دفتر الحساب
فيفرّ هارباً من بين السطور.

* * *

في غفلةٍ من تهديد الآباء وتحذير الأمهات
تسلّقنا جبل اللعب في الصيف
وعند القمّة الزرقاء

قرصنا خاصرة السماء

وعضّضنا وركها الأملس

فراحت تفركه حتى الاحمرار

ثم تلفتت نحونا متوعدةً

فأسرنا بالانزلاق من سفح الشفق

كم ضحكنا يومذاك من لدونة لحم السماء..

حين بلغنا الوادي

كان الضباب كثيفاً في غابة الشتاء

انحنت نحونا شجرة التوت

وخاطبتنا بصوتٍ متغصّنٍ من وراء لحائها الشخين

- ليقطع كل واحدٍ منكم غصناً

سيفزعكم نباح مسعور
وتعترض دروبكم أشباح دميمة
ستصادفون الكثير من الأوقات العصبية
رجعنا وفي يد كل منا عصاه..

* * *

تحت الضوء السائل
اللين والطري والناعم
يسري في عروق خضراء
أتأسى بالبراعم
أستعجل الخروج من قشري الهشة
أتعثر
بكسرة من آجر
أنهض وأمضي
عظامي ملح وظماً شفتاي
ولساني متسلق لاهث
يتشبث بسفوح الغواية
أطاول لألامس عدوبة القمم العذراء.

* * *

تيارٌ لطيفٌ يجرف قشّتي الأخيرة

ويذيب الخجل الغضّ

يا لو خزها المثيرُ

لباطن قدميِّ

أفواه هذه الأسماك الصغيرة..

للأصوات رنينٍ آخر

واهتزازات شهية

للنظرات لونٍ آخر

وإيماءات فاضحة

أية جنيات ترقصن حولي

وأية شياطين تعبت بي؟

ليفيض الماء بهذه القوة ويدغدغني التيار!

أبعد قليلاً من البيت

أقرب كثيراً إلى العالم

تستدرجني الأمواج فأبتعد مبتهجاً

ليس سيئاً دائماً إحساسنا ببعض الدُّوار.

* * *

أغوانا حليبه
فقطفنا قبل النضج التين الأخضر
وقبل النضج
تحت شجرة التين
تمادت أصابعنا في التطفل
على منابت الزغب الغافي.

* * *

يوماً ما
سنكون أقلّ مرحاً
لكننا سنغدو أكثر فطنةً وفهماً
وسندرك الفرق بين الناضج والفجّ
عندما يتلذذ اللسان
بتذوق الحلاوة السائلة
من التينة المتفطرة من فرط النضج.

3- فرع الغزلان

((وعندئذ ستنكره حيواناته التي شبت معه في البرية

.....

أضحى أنكيدو خائر القوى لا يستطيع أن يعدو

كما كان يفعل من قبل

ولكنه صار فطناً واسع الحس والفهم))

ملحمة جلجامش، ت. طه باقر

((يا لشيء بلا برهان! شيء في حالة نشوة!))

والت ويتهان، ساعة واحدة للجنون والبهجة، ت. رفعت سلام

تحت شجرة التوت
تخفينا بين الظلال وتلمسنا الثمار
حبة توتٍ واحدةٍ كانت تكفي
لإثارة غريزة القطف
تهدلت الثياب وتكشفت فطنة الجسد..
احتفلنا أخيراً

ببلوغ النهر
تدفق الماء وجرفنا التيار
تبّللنا كثيراً

ارتبكنا كلصوصٍ يباشرون السرقة الأولى
الشفاه كانت تجرّب مقاسات القبل
والأصابع تتفحص الأقفال بوجل.

* * *

حفيفها الليلي
يجوس حدائق الروح
يمتزج رذاذ مرورها بعطر الأزهار
ويختلط لهاث أنفاسها بهسيس الأوراق

تتحجج أصابعي بالعتات

لتختلس اللمسات

وتشتبك مع ثوبها الزهري في لعبة الانحسار.

* * *

الأنوثة بخطواتها الفاتنة

تفشي أسرارها السارة

حين تخطر على السجاد الأحمر للقلوب

قلوبٌ تتقن التقاط إشارات الوجد الكونية

والإنصات لوقع أقدام "الجميل".

* * *

تحت السماء

قرب ينابيع الماء

يمزج صوتها همس الزرقة بكركرة الأمواج..

الرسام يسمي لوحته: حفيف الألوان

ويسمي الموسيقى معزوفته: اليوم الأول لحواء على الأرض

الشاعر يختار

يسكب الكلمات في الكأس

يثل ويكتب عن انتشاء القصيدة

بأنثى الضوء والماء.

* * *

حاتم الخجل من الجسد الصريح

ألسنا أبناء الرغبة وآباءها؟

ما أشهى الكشف المتمهل

وارتعاش الضياء خلف الستائر

واهتياج الحمام الهاجع

بلهات الأنفاس

وعبث الأصابع.

* * *

لمحت النار الحمراء

وسمعت هدير الشلال

رأيت الجموح داخل الإنسان..

لا يدهشني عصف الأهواء

ولكنني يجر حني إنكار الريح للعاصفة.

* * *

الجسد يكذب غالباً

الجسد يصدق فقط حين يتعرّى

أويموت!

* * *

ذئابٌ تعوي

وريحٌ تخلخل مزاليج الأبواب

أصوات خطى القادم من البرية

توقظ العشب

وتشئن نوافذ البيت

تأخرُ فتح الباب

يفاقم لهفة الوقت.

* * *

الوردة تنير بلونها الأحمر

مهجع الليل

يستيقظ الغافيان

ينفضان البرد ويضرمان الأشواق

الأصابع أطفال العشاق

لا تملّ اللعب

في غسق الحقول أو في حجرات النوم

الهمس بين كائنين أجراس نجوم

والظلام شمسٌ
عندما تبصر القلوب.

* * *

يقطف ورد الحدائق
ويتشمم العطر الغامض
يهز أشجار البستان
ويلتقط الفاكهة الناضجة
الحب أيضاً
يعرف كيف يعوّض ألعاب الطفولة
بألعاب الهوى
يستبدل الدمى بالجسد
ويقايض الطائرة الورقية بالسريير.

* * *

ألعابٌ ناريةٌ تهتك وقار الليل
وشلالٌ مستمرٌ بالانهار
ماءٌ يموّه الماء..

اللعب والحب بلا ضفاف
سيولٌ وسهوبٌ وغابات

وشراكٌ مبتغاة
في دائرة الخطر المثير
ووسط نمور اللذة
يتوارى الحرص ويتماهى التهؤور
حتى يُطبَّق على طرفيِّ الصيد فُخُّ واحد!
* * *

نطفئُ النهار
ونفرك الليل بالكلام
لا عفريت ولا دخان
الزغب ينغز النبع
ينبجس الماء
تفرع الغزلان
وتعوي الذئاب الجائعة حول القلب العاري..
تتمازج الأهواء الجوفية
تختلط الأنفاس
يصهل الخيال الناري..
وعند النبع البنفسجي يشتعل الماء!
* * *

ينضج القمح في دمنّا
نقضم الرغيف المحمّص
ونشرب النبيذ المعتق
التفاحة التي أغوتنا
هي التفاحة التي سقطت
ولا تزال تسقط..
في عمق البستان
ليلٌ كثيرٌ
وجسدان يشعان.

* * *

خريّرٌ ونشيشٌ
القُبَلُ نار الماء
تلمع شفاةً في قرص العسل
تتوهج شمسٌ حمراء.

* * *

قرب النهر
يوشوش الشجر
ويشوش أغنية ربة القلب.

* * *

لن تراني جيداً
حتى تتخلص من أوهامك التمييزية
والأسيجة الذكورية
تذكر دائماً
أن النكبة الجسدية سبقت جميع النكبات
خيانة عظمى ألا تتعلم
وضمور عاطفي ألا تفهم
سأطلعك على أطلسي الحقيقي مزوداً بصورٍ تشرحية
لهياج الخلايا ولوعة الأنسجة وأسرار الدورة العاطفية
الأمزجة كلمات متقاطعة
تتطابق بحرفٍ وتختلف في بقية الحروف
فاجتهد لاكتشاف الحرف الصحيح
أنصت جيداً لأصوات الخوار الوحشي تحت الجلد
وحدق بعينين حرتين
وتفرس في أعماق الظلام
كيف يفتك الليل بالأجساد المبتلاة بالوحدة
وكيف يرعبها الوقت الخاوي
وتنهشها ضواري فقدان

ويختلط أنينها بهسيس الاحتراق الخافت

الرغبة الحبيسة

جنين ميت في الأحشاء

نار تخنق إن لم تشتعل

وتحرق إن لم تنطفئ

تسمم خفي.. وألم صامت.

* * *

هي في قفيرها

وهو في بريته

ستظل تشتهي رغيف قمحه

وسيظل يشتهي قرص عسلها.

4- شارك اليقين

((ما هو مألوف ليس معروفاً لمجرد أنه مألوف))

هيغل، مختارات 1، ت. ألياس مرقص.

((أما اليقين فلا يقين، وإنما = أقصى اجتهادي أن أظنّ وأحدسا))

أبو العلاء المعري

لم تنسَ أن تحمل مظلتك

في الشتاء..

فكيف بللتك كل هذه الأشواق؟

* * *

البحر ارتاب بك

لأنك تشبهه كثيراً

والأرض نبذتك

لأنك لا تشبهها بتاتاً

والسماء لعنتك

لأنك كنت السارق الأبدى لأسرار زرققتها.

* * *

الريح حبالُ

والأشجار نواقيس..

أصفر

رنين تساقط الأوراق

فوق أرصفة الخريف..

الذبول صافرةٌ

والشحوب دخان

مفتّش التذاكر
يتعثّر بحقيبة مسافر
أعجزه الزحام عن ركوب القطار.

* * *

تمنيت البحر
فكنتُ الأشرعة
رغبت في الطيران
فكنتُ الأجنحة
حلمت بالعرش
فكنتُ المملكة
لكنني حين مضيت ألهو مرّةً بالطين
أشعلت النار
فتقمّصتُ صورة راعٍ ينفخ الناي
على إناءٍ من فخار..
والآن..

لا يجد جامع التحف أيّ تفسير
ويدهشه تصاعد البخار

عندما يصبّ الماء في الإناء.

* * *

الشكّ ضبابٌ

والريبة وحلٌّ

والخدیعة عاصفة

أهذا حبٌّ أم لعنة شتاء؟

قدمك لم ترتقِ السفح خطوةً

فكيف لمحتك عند القمة؟

ولماذا لا تكونين أنت أيضاً من مادة هذا العالم

كذبةً فاتنة؟!

* * *

أنا العمق الحزين للأشياء

صادمٌ كالصدق

جارحٌ كالحقيقة

لم يبق في فمي غير طعام شفقي مذبوح

من وليمة العشق الباردة

سأخرج منك

لأنقذك مني!

الليل كثيفٌ
والنعاس ثقيل
وظلي يتوارى متعثراً
كمخمورٍ يتخبّط في أوحال الدروب الشتوية.

* * *

لكنتِ الأنثى المثلى
لولا أنّ فيك من "ليليتو - Lilitu"
أكثر مما فيك من "مامي - Mami" (1)

* * *

أنصت!
إنّ الموت لن يكثرث أو يتريّث
إذا ما عشتَ حياتك بطريقةٍ خاطئة..
أنصتِ إلى ارتجاف الشجر
في الخريف

(1) "ليليتو" هو الاسم الأكدي لمن ستُعرف في الحضارات اللاحقة بـ"ليليث". أما مامي فهي "الإلهة-الأم" Mother Goddess، والتي قد تكون التمثيل الأسطوري الأقدم للمجتمعات الأمومية. وهما من الشخصيات الأسطورية لحضارات وادي الرافدين القديمة. التضاد بين الشخصيتين هو بين ذاتٍ مفرطة في نرجسيتها ومتطرفة في غرائزها إلى درجة السادية انقياداً للرغبة. والثانية رمز للخلق والخصب والعطاء.

وهسيس الأوراق المبلل تحت الأقدام

على الرصيف

لتسمع أنين الخضرة تقاوم الذبول..

إن كنت لم تدرك بعد

التفت وراقب ذاك الذي تجاوزته تَوًّا

وشاهد كيف يتوكأ

على عكاز سنواته المتهالكة

واستمع جيداً إلى لهاث تجاعيده

كائنٌ هَشٌّ هَشٌّ يهشُّ الأشباح

ويتشبَّث عبثاً بنياط قلبه

قلبه الذي تجرجره عنوةً عربات الغروب.

* * *

في داخلك عاصفة هائجة

أفُّ منك!

ومن شياطين أعماقك

فالعالم ليس لك لوحدك

وليس لك وحدك هذا الجمال

ربما ضللتك الأوهام
فاخترعت في لوثة ليلك بعض الأحلام
وصرت ترجو قطعةً أخرى من المكان
وفرصةً أخرى من الزمان
للإمساك بالأسماك المنزلة من بين يديك
لكنّ الحياة واحدةٌ
والطبيعة هي الطبيعة
تمضي في طرقاتها
لا تبالي بمن يركب عرباتها
أو بمن يتخلف لاهثاً خلف الظلال الهاربة.

* * *

مزقنا الدمى كلها
وحطّمنا جميع الألعاب
فلماذا علينا أن نتوهم أن الهوى يمكن أن يدوم؟
شربنا النبيذ كله
والتهمنا الخبز كله
وغسلنا جميع الصحون

ما الذي يتبقي بعد الوليمة؟
طعم المذاق والنكهة..!
إنّ الذكرى شاهدٌ أبديٌّ على ما لا يدوم.

* * *

حشوة الأوهام لم تخفف الآلام
فقلعت ضرسين
لأتخلص من وجع العقل!

* * *

في الأيام العاصفة
يرعبه التعبير المرتجف
على الوجوه التي تظهر وتختفي
الطفل الجالس خلف الزجاج
داخل الرجل المرتعب من صوت تكسر السنين..
النادل دائماً يراقب الجالسين
لكنه لا يلحظ مطلقاً الطفل الذي يللم الشظايا
داخل الرجل الحزين..
مأساة الرؤية
أنها تدرك بالانعكاس

ولا تبصر قلب الضوء.

* * *

أن تسهو

وتضع السيجارة في فمك بالمقلوب

سيدخنك العالم

وينفثك من رئته المسلوقة

كزفرة فاسدة من دخان.

* * *

رئة الصفحة على رقبته

جعلته يلتفت بغضبٍ إلى الوراء

ويحدّق بذهولٍ في الفراغ

لا أحد..

أطال النظر

حتى دوّت الصفحة الثانية

استدار محتدّاً

لا أحد..

الصفحة الثالثة رسمت على شفّتيه ابتسامةً بلهاء

لا أحد..

توالت الصفعات

لا أحد..

تشوّشت حواسه

لا أحد..

راح يلعن الأمام والوراء

ثم أصابه الخبل

برك على ركبته تفادياً للصفعات

رفع وجهه أستاذ الفيزياء!

وجال جاثياً بناظريه في جهات الأرض والسماء

- يا إلهي.. كلّ هذا الضياء

ولا أرى صافعي!

لعله ظلّي

ولم يعدّ لي.

* * *

لا يفجعني وجودُ خدعةٍ ما في الوجود

لكنّ الصادمَ حقاً

وجودُ خدعةٍ بلا خادع.

* * *

الغبار رياء الصيف
والوحد مكر الشتاء
لم تكن مدينتنا الأفضل والأجمل بين المدن
لكننا في الأقل كنا نعرف كيف نجد
مكاناً لإخفاء الأشياء السيئة
تحت البساط
أو في شقوق الحيطان
أو في الأزقة الخلفية!
والعالم يفخر كثيراً
بمن يعرف أين وكيف يخفي العيوب!؟

* * *

تماهي الجميع مع فكرة
كتكدس الكثير في حفرة
كسهولة إغراق شعبٍ من النمل بكأس ماء.

* * *

ألا تبدو مأساة الإنسان ملهأةً
في عينيِّ مراقبٍ كونيِّ
من كوكبٍ منطقيِّ جداً!؟

فرغم اتّساع متاهته
لا يزال العالم سعيداً بتعاسته.

* * *

من نافذته العلوية يرقب البؤس البشري
الفقراء يبطشون بالفقراء
والضعفاء يسحقون الضعفاء
والحمقى يبرّرون للحمقى
- مراقبة الحماقة لا تخلو من متعةٍ حتماً
وتخفّف من صرامة وتجهّم الحياة أيضاً -
ونشّالون ينسلّون بخفّةٍ بين المغفّلين
في سوقٍ مكتظةٍ وحاشدة
كتلةٌ مختلطةٌ من البذاءة والتفاهة والغباء
كرةٌ متشابكةٌ من خيوطٍ بلا بدايةٍ أو نهايةٍ..
أفعىٌ تبتلع ذنبها وجذعها
وتحاول دون جدوى ابتلاع الرأس!
أنّى للأفعى أن تبتلع رأسها برأسها؟!
دورةٌ مستحيلة

وحلقة رعبٍ مفرغة.

* * *

هناك في الأزرق البعيد..

في الأزرق الداكن البعيد..

هناك بعيداً حيث يتناثر الضياء

ويتفتت الضجيج

هناك حيث تتبدد الرغبات والأهواء

وتغدو خارج سلطة التحقق..

حيث لا قيمومة للكينونة

ولا قيمة لكلمات الزهو أو مزاعم المجد

أو كبرياء الإنجاز..

ذلك البعيد جداً

حيث يتحلل كل ما لا ظل له

ولا شيء يلمس أو يرى أو يُسمع.

* * *

ما أصعب الكلام

مع شخصٍ غارقٍ في الظلام!

* * *

لقد أكملت إغلاق دائرة عزلتي

وحيداً كإله

يشرف من شرفته القصية

على العالم القاني..

أواجه الرياء بالسخرية والرتاء

وتغمرنني دمةً حزين كونية!

5- محمية الغربان

((لماذا لا يعبأ الناس بالموت؟))

لأن الحكام يطلبون ثمناً باهظاً للحياة))

لاوتسه، كتاب التاوت، ت. هادي العلوي

((رفضني الجميع، ورفضت كل شيء

ولا عزاء لي حتى في الفكر

فكل ما أحببت

أخذه الموت مني والجنون

وبقيت وحدي، تحت أنقاض سمائي، أحصي الموتى))

ريتسوس، البعيد، ت. رفعت سلام

سیدوری تستغرب وتسال جلدجامش:

أما تبَّت من الحياة بعدُ؟!!

فجئتَ تسعى..

موتٌ واحدٌ وأفجعك إلى هذا الحد

فكيف صرت تسعى إلى الخلود..

ألتشهدَ أكثر من أنكيدو يموت؟!!

* * *

من لم يضطربُ..

كأنه مرّ من هنا وما سمع كلَّ هذا الهراء والأنين

وما خبر هذا العالم الخربُ.

* * *

وأحياناً يصبح النهر الذي يروينا

هو النهر الذي يغرقنا؟

* * *

البندول المخادع

ينفلت يميناً

ويندفع يساراً

وبنضوب شحنته يتململ عند الوسط كثيراً

فيقتنع الجميع غالباً بفكرة الاستقرار..
يتجاهلون مغزى الحركتين
ويظلّون منقسمين
حتى يداهمهم اضطرابٌ جديد
فيوقنون أخيراً بضرورة الحركة الثالثة للديالكتيك!

* * *

المخيّلة خصبةٌ جداً
جرّب أن تصيح: الخيال
فينصب الخيال
لمن يكره مئات المشانق
لا شيء يدهشني
في القادم من الجانب القاتم من العالم
وأنا أرى النسخة السالبة للصورة
ولا يدهشني
تشوّه المعالم في غرف التحميض
لا يدهشني
سوى انخداع البصيرة بالأوهام البصرية.

* * *

في لحظةٍ خرافية
تختلط الأحداث
فتبدي كخطأٍ جينيٍّ وكلعنةٍ وراثيةٍ..
قالت الخاتون⁽¹⁾:
"أما الآن فلنجلسُ
ونراقب كيف يرتكبون الأخطاء!"
أما المستشار⁽²⁾ فقالت:
"فلتكن خلاقة..
هذه الفوضى!"
أهي دُعاةٌ سوداء
أم مفارقةٌ أسطورية؟
أقدر هذه البلاد أن يكون
في بداية كل تأسيسٍ ثمة عانس؟!
فيكون لطفٌ
ويكون خُلفٌ

(1) الخاتون اللقب الذي كانت تُلقب به المس بيل السكرتيرة الشرقية للمندوب السامي البريطاني بيرسي كوكس.

(2) كوندليزا رايس مستشارة الأمن القومي الأميركي ووزيرة الخارجية في عهد جورج بوش الابن.

ثم يسود الخراب..
إن الخطايا ستظل دوماً فضيحة النوايا..
ألسنا محظوظين جداً
لأننا وُلدنا وعشنا
في البلد المثالي
للتدرب على الجحيم!؟

* * *

وقالها الابن⁽¹⁾ أيضاً بكل وضوح فاضح
ولم يحاججه أحد:
فلتكن هذه البلاد "الجبهة المركزية للحرب ضد الإرهاب"
- أكبر حفرة لطمر نفايات العالم -
وبعد امتلاء الحفرة
اشتكى الجار القريب والبعيد
من روائح القمامة الكريهة
- والآن.. فلتردموا الحفرة
- بمن فيها؟

(1) جورج بوش الابن وإدارة المحافظين الجدد الذين جرى في عهدهم غزو العراق في العام 2003.

- بلى.. وبها فيها!

فلتسر عوا..

أسر عوا بردم الحفرة..

* * *

لقد عشنا زمناً ناصع السواد

وركبنا رؤوسنا من قلة الجياد!

هنا الأرض تُحرث

لدفن الموتى

والبذور تُبذر

لأسراب الجراد.

* * *

ما أكثر الثقوب في هذه الأوطان

تغربل شعوبها كذراتٍ فائضةٍ عن الحاجة.

* * *

السلطةُ رغبةٌ عمياء

تبغض التحركَ الطليق للأفراد والنموَّ الحرَّ للأشجار

وتعشق دمج الأشياء والأحياء

في نظامٍ أو قالبٍ أو تابوت.

* * *

اصطياد الريح بشبكة
او إغراق سفينة
في قطرة ماء
أو تنازع الفيل والأسد
للفوز بقلب نملة
ليس أكثر عبثاً
من تنكيل الحرب بشعبين
حتى الاقتناع بالتفاوض بين حاكمين!

* * *

يحمل ذكرى حربٍ ما
يحمل دائماً ذكرى حربٍ ما
حروب لا يشهد نهايتها قط
حروب يصدف دائماً أن يشهد بدايتها..
دفننا الكثير من الأصدقاء لكننا لم ننحُ بعدُ
أنت تقول أنني نجوتُ
لتورّطني فقط في حربٍ جديدة..
إن داهمتك الحرب فتشبتُّ بحمامة بيكاسو

الحرب لعبة روليت روسية
لا تخطئك رصاصتها طوال الوقت.

* * *

قوس النصر اللامع للمدينة
النصف الظاهر من دائرة الحرب!
يستعرض تحته المنتصرون البطولة
والنصف الثاني من القوس
مطمورٌ مع جثث القتلى تحت الأرض
فلا تسألوا عن الخسائر
ولا تسألوا الحروب عن الأخطاء والضحايا
إنَّ الخطايا لا تخطئ أبداً
إنَّ النصرَ هو النصفُ الثاني من الهزيمة!

* * *

كيف أبقيتم هذه الهياكل العظمية
فوق أرضكم طوال هذا الوقت
كل هذه الغربان في سمائكم
ولم تتقنوا دفن الموتى بعد؟!

* * *

مخيمات نزوح أو انتظارٍ أو لجوء
والغوث فاصلٌ فقط

ليواصل أرباب العالم برامج موت الشعوب
الدنيا على سفر

وحقائب التعاسة تمرّ بسهولةٍ من حواجز التفتيش
والحزن يتسرّب من نظام التدقيق
السفينة توشك أن تطلق صافرة القيامة.

* * *

موظفة الهجرة تسأل عن أسباب الهجرة
المهاجر يبحث عبثاً

فلا يجد في حقيبته أيّ جواب
أما تكفي أرناب الخوف في عينيه
للإفصاح عما في أعماقه من الرعب؟

* * *

رماد الأطفال يتساقط من الغربال
والطفل المجدور لوحده يصيح
- الرمد.. الرمد.. الرمد..

قطفوا زهرة قرنفل وأوهموه بأنها برتقالة

قالوا إنه سيصمت قريباً

لكنه ظل يصيح

- الرمد.. الرمد.. الرمد..

السنونوات تعبرنا عبر المواسم

ودائماً تسمع الصياح نفسه

- الرمد.. الرمد.. الرمد..

* * *

والنخب المنخوبة تنخر الكتب القديمة

لتبرهن أن الثبات جوهر الحياة

النخب المنخوبة تلعن العري جهراً

وتمارس العهر سراً

وتؤكد أننا قد بلغنا أفضل العوالم الممكنة

النخب المنخوبة تغربل المعارف

وتلتهم فتات الشطيرة

وتتغوّط الزيف.

* * *

عالمنا لم يعد من العوالم الممكنة

الدم المسفوك ضوءاً أحمر لإيقاف السير

في طريق إنسان الجمال..

قسوة الكائنات المتورّطة في هستيريا الافتراس اللذيذ

وصيحات الفتك المرحّة

تهزّ الهواء الخامل..

الشّرّه يتنكّر كعاصفة

ليبعثر مدناً وبلداً كامل

محاكمة التعاسة بقياسات وحجوم المرئيات مزاحٍ فظ

أكان هيجل يقصد هشاشة الوجود البشري فقط

حين قال "الحجر وحده هو البريء"؟

ومآسي عصرنا تقول

حتى الحجر لم يعد بريئاً

من العويل والأنين

المتصاعد من تحت أنقاض الركّام الحجري.

* * *

أنتظر خروج وطنك من فرنه الحجري؟

هل ستزدرده متفحماً

أو تقتات أحشاءك؟

الساعة تشير إلى ما بعد الجوع الكبير
ودقات ما قبل الهلاك الأخير
للقطيع البشري..
نباخ قارسٌ يحرس الخيام
البرد صراخ الثلج
والصقيع نخاع العظام
قلب الثلج الأبيض يلمع في الظلام
النيران كلها صديقة
إذا أحرقت هذا البرد
وأخرست هذه القشعريرة.

* * *

عالم فقد أنوثته وأفراط في الذكورة السادية
يستعين بالفاغرا والفودكا النارية
حبة فاغرا قبل القتل وجرعة فودكا بعد الدفن
إنها حملة إتلاف الشعوب
يقولون إنها شعوبٌ غير صالحةٍ للاستهلاك التاريخي
ويكفي الحروب مجداً

أنها أنقذت الكثيرين من الأوهام
وأرقدتهم بسلام!

* * *

الصيف أنهى حرابه
والخريف يُحصي الخسائر
الحطب مفيدٌ دائماً في الشتاء
على الربيع أن يكون أكثر جرأةً
هل يجروء؟

هل سيجيء؟!؟

* * *

الشجرة استيقظت منزعجةً
على صياح الأغصان
كل غصنٍ يتهم الآخر بتثيت الليل
الشجرة فطنت ورفعت رأسها
فرأت السماء يغطيها ظلُّ الغربان الأسود.

* * *

الغربان تكسر أغصان الضياء
والقردة تنشغل بالتقاط الثمار

وينزلق الجميع بقشور الموز.

* * *

السيد الناب

يطرق الباب

- لا تفرح يا صغيري هذه اللعبة خطيرة ليست لك

وليست لك هذه الهدية

إنها لأجلي هذه الطعنة!

فقد احتشدت الغربان من كل شتات

واحتجبت السماء بالنعيق الأسود.

* * *

من يخاف الموت..

يستحق هذه الحياة!

* * *

أهلكني بكم

حبي لكم.

* * *

الأنهار

خطوط عرض وطول هذه البلاد

والجفاف استثناءً ووهلة شذوذٍ في المسار
فمن سيفلت من دائرة الأهوال
ويشهد تبدل المدار؟!!

6- غيلان الغموض

((لا تقيّد عليّ لفظي فإني مثلُ غيري تكلمني بالمجاز))

أبو العلاء المعري

((أزيد في الليل ليلاً أم سال بالصبح سيلاً))

علي بن الجهم

إغفال الظلال خطيئة الوضوح..

* * *

يقرعان جرس الباب ويهربان

هكذا كانا ولا يزالان

الطفل وقرينه السؤال

أفتحه فلا أجد غير صرّة من الأسرار

وعلبة من لعبة الألغاز.

* * *

أنا

وأنت

وأنتم أيضاً

لم لا تقلقنا الأشباح التي تنام وتستيقظ معنا؟

* * *

خطاب الأسلاف

يوهنا باقتسام إرثٍ رثٌ بتدليس الكلمات

لو كانت العظة ناجعةً

لاستقامت أحوال البشر منذ أول عظةٍ في التاريخ!

حروب الكلام

ظلالٌ

للائقسام الأوّل

للفجور الأوّل

منذ فجر الجروح

وإهراق الدم

دم الفقراء المسفوك حول العروش والصروح!

* * *

أأغروك بالجزء أم تعبت من كونك أحد جوّابي الكون؟

أليس تشبّثك بامتلاك قطعةٍ من الأرض

تخلّ عن حقّك في بقية العالم؟!

* * *

شقاؤك لا يعني أنّ العالم عاطلٌ عن التعاسة

بمعرفةٍ مشوّشةٍ نظنّ أنّ السعادة هبةٌ متاحة

وحظُّ الأذكياء

وأنّ الشقاء محض صدفة.

* * *

لولا التعاسة

لصدقتُ أننا بشر!

ولصدقتُ أنَّ الحقَّ واحدٌ

لولا تضارب المعارف وتنازع العارفين.

* * *

فاجأنا الشيب

في منتصف الدرب

كان لا بدّ من دفن أحدنا لمواصلة السير

قفزت بمهارةٍ مقامرٍ محترفٍ والتقطت المعول

وابتدأت بالحفر

انشغلوا بتكفين أضعفهم

أفطنهم كان يراقبني ويهزّ ذيله!

نبح كثيراً

بعد خروجي من حفرة الغش

واستأنفنا الدبيب

خلف عربةٍ مثقلةٍ بالذنوب والقش.

* * *

للعظّمة وجهها المرهف اللطيف

وقلبها المسكون بالقوى الغامضة

حتى تنقض الریحُ العهدَ بالإعصار

فيفصح عن كوامنه ويخرج على نفسه البحر
ويعبر شاطئ الليل
ويجتاز عتبة البيت
ثم يُغرق غرفة النوم
ويفيض من النوافذ
فالشعر ليس بريئاً من البحر!

* * *

استقبلتني الحياة بودّ عند باب الدخول
وما كدت أستأنس بالمكان
حتى أشارت بفضاظةٍ إلى باب الخروج.

* * *

- ستشقّ طريقك وتبلغ

- مهلاً!

كل الطرق قطعتها ولم أبلغ بعد!
لقد كانت الطرق تشقني ولا أشقها
عفواً..

يبدو أنني أخطأت العالم!

* * *

لو كان لكل داء دواء

لما مات إنسان..

قلها ولا تُرغُ

فمن يجرجر حقيبة العمر الثقيلة

أكثر الناس ضجراً من ثأؤب الوقت في المحطات

وأكثرهم ترقباً

لقطار الرحيل.

* * *

في أمسيةٍ شتوية

والشارع يتموه تحت رشقات المطر

وفي البعيد المبلل

ألمح أشباحاً

تومئ وتحتفي خلف الأشجار

ورغم ضجيج ماسحة الزجاج

أسمع بوضوحٍ صرير الروح..

ليتني كنت أمضي في طريقٍ أعرفها

في وطنٍ أعرفه

وليتني كنت أجهل الأسباب
لاستسغت القدر الفاتك
كابتلاءٍ أو عقاب.

* * *

إنسانٌ مجعّد
تهالك فوق مقعد
إبهام قدمه اليمنى
تبرز من ثقب حذائه التراي
تلحسها قطةٌ سوداء
طفلان رثّان

يركلان القطة ويلوذان بمقعد شحاذٍ مُقعد.
في مدينةٍ لا يجاوز عمر الإنسان فيها العجاف السبع
شخصٌ واحدٌ فقط
شدّ عن القاعدة وعاش طويلاً
ولم يقربه أحد
لكنّه تحجّر فوق المقعد!

* * *

هامش الخطأ المسموح للقانون

المصادفة الفظة في الوجود

نحن..!

ونحن المفارقة الغريبة

قد نبدو حزينين حتى النخاع

لكننا في الوقت نفسه

صالحون جداً ومناسبون كثيراً

كأبطالٍ مرحينٍ لقصص التسلية والضحك

فأبي مكرٍ يقلبنا بهذا الشكل العابث

وتتعمّف بنا اللامبالاة؟!!

وتهزأ بنا العبارة الساخرة

الموت كذبة الحياة الصادقة!

* * *

ضوء الغروب النحاسي رنينٌ لامع

فوق الأرصفة البليلة

نحتّ الخطى لبلوغ المأوى الليلي..

همهماتٌ حزينة

كجلبة جيشٍ عائدٍ من هزيمةٍ كبرى

تاركين في الميدان وقتنا الضائع..

كل قلبٍ وحيد

والموسيقى نشيج..

تهجع أرواحُ رمادية

في غرفٍ معتمَةٍ تضيق بالأجساد المتعبة

وعند احتصار الليل تلمع دمعةٌ سوداء.

* * *

الليل هو الليل

والوحدة هي الوحدة

أصابعٌ متجمّدة تندسّ في جيوب معطف العتمة

بحثاً عن كفٍّ دافئة..

أُتسَعَفُ أيةُ لمسةٍ دافئةٍ كائنَ الوحشة والبرد؟

الليل مسرحٌ مهجور

وتذكرةٌ مجانيةٌ تدعونا لحضور عرض الأشباح

بعد نهارٍ يسطو على الوقت

ويترك الكائنات فريسة الفراغ الوحشي

يفرك أجساد الفقراء ويُبري قلوب العشاق

من خذلان الفجر حتى خيبة الغروب..

الليل هو الليل

والوحدة هي الوحدة

الليل جثة نهار آخر!

* * *

الليل

جثة نهار آخر..

يرميها خبيث ما من النافذة كل مساءً ويجري؟

لم يعد لدي المزيد من الضوء

جثة واحدة تفوح برائحة جريمة

فكيف سأفسر لرجال التحقيق

وجود هذا العدد من الجثث؟

والمدينة في حالة هلع

وتبحث عن قاتل متسلسل!؟

* * *

الليل لم يعد لي

والنهار فريسة الغروب..

والحلم

رغبةٌ مؤجّلةٌ وموتٌ آخر..

الليل

جثةٍ نهارٍ آخر.

* * *

حلمت أنني أسأل ظلي

لماذا يسبقني ويفلت مني

ولماذا صوتي يفرقع كالسمن

في مقلاةٍ ساخنة

- غفوتك ستطول هذه المرة يا صديقي..

وحلمت أنني أقصّ حلم النائم على النائم

لم أعرف أيّ النائمين أنا

لكنني كنت أعرف أنني أحلم

حلمت بالرقاد الأخير

والسكون الأبديّ لأعضاء الكلام

في الجسد الزمني..

السماء ظلّت زرقاء

والورود ظلّت تفوح

والأغنية ظلّت تردّد أنين نعمةٍ تتدلّى

من وترٍ مشنوقٍ..

- رقادك هذا ليس غفوةً يا صديقي..!

وأجهش شبح شخصٍ بالبكاء في المقبرة الموحشة.

* * *

لماذا كل طرفنا تؤدّي إلى روما محترقة

وكل أنهارنا تنبع من منبعٍ مرّ

وتصبّ في بحرٍ بطعم الهروب؟

فتحمّل ظمأك حتى نهاية السراب..

أو وهم الخلاص.

* * *

كان يبحث عن فرصة خلاص

فيتعثّر بكأس الشوكران

كبطلٍ إغريقيٍ..

لا يهرب من قدره إلا ليلاقيه في نهاية المطاف!

* * *

الأمْر أسهل مما يبدو..

مثل إطفاء النور قبل الذهاب إلى النوم

فلن تنهض صباحاً
وستترك للآخرين قراءة آخر أخبار مآسي العالم.

* * *

أكثر من سببٍ
يجعل التشبث بالحياة
عَرَضاً من أعراض "مازوشية" مستفحلة!

* * *

لنستمر في الحياة
تضييق بنا الطريق
وتباغتنا نقاط عبورٍ خطيرةٍ
لنعبرها علينا أن نطأ قلباً ما!
القليلون سيرفقون بقلوب الآخرين
وبعضهم فقط ممن لا يتردد بالاختيار
حتى وإن أخطرهم هاجس عميق
بأن خطوتهم ستسحق قلبهم الوحيد!

* * *

قلمي أرهف من أن يرسم
الأطلس الشاسع لألم هذه الحياة.

* * *

لما خذلتني جميع السلال
كسرتُ البيض كله..
واستلقيت قرب البحر
مطهراً قلبي العاري بالرمل والريح
من الروائح الفاسدة..
كانت القوارب المتماوجة
والنوارس الطالعة من الفجر الوشيك
تحمل الرسائل الصادحة والندية من جزر الجمال
إلى معذبي مدن الأرض وأطفال الفاقة والعشاق الخائبين
والفنانين المحبطين من فشو القبح والخراب..
استهلكتم النسخة التجريبية للحياة
فخسرتم الرؤية والرؤيا
الإنسان كغاية
والجمال كآية.

7- سلاطة الجمال

((لا عظة منعت الشر

ولا نفي الجمال

منح الجمهورية السلام..))

نبيل محمود، تفاحة أفلاطون

قاطنو الشتاء
يحملون بالثياب القطنية الدافئة
وفتيات الربيع
يحملن بفساتين الرقص الملونة..

* * *

في كل قلبٍ
خفق يوماً ما حلمٌ جميل
لم يبلغْ غايته..

* * *

كلما أحزنتني تعاسة الأرض
وخذلتني عدالة السماء
لذتُ بالجمال..

* * *

الجمال جلب الطبيعة إلى بيت الإنسان
بالشكل
واللون
والنغم
واللمس

والعطر

أو بلغة الوجدان!

الجمال ليس محاكاة

بل ترويض الوحش الرابض في الأشياء

الجمال التاريخ الآخر للإنسان

لولا الأنسنة الجمالية

لما خرج الإنسان يوماً من ليل الكهف

ولما غادر رعب الغابة..

* * *

اقتطاع جزء من الغابة وزجّه في المدينة

لا يُسمّى حديقة..

ستظلّ الأشباح تسكن الأشجار

ويظلّ الحفيف مشوّشاً بالأصوات الحوْشِيَّة

مع كل هبّة ريح..

سيظلّ التسمّم هاجس الأزهار

ويظلّ الطيش الفِطْرِيّ يشاكس لطف الحشائش..

سيظلّ صوت سقوط الفاكهة

مختلطاً بهمهمة الصيادين القدامى وقاطفي الثمار..

* * *

الحديقة أنوثةً مستلقية
تلطف وحشتها أنوارُ المدينة
ويؤنس وحدثها همسُ العشاق..
الحديقة ألفةً مسترخية
ونسقُ آخر
يجاوز أنساق الفظاظة..

* * *

إن اغتيال حديقةٍ مزهرةٍ ليس أقل فظاعةً
من قتل فتاةٍ تتأمل تفتح أنوثتها بدهشةٍ وافتتان
لكنّ العثور على الجثتين في يومٍ واحد!
يؤكد أن هذه المدينة لا تعاني من الهشاشة فحسب
إنما هي تعيش رعبها الحقيقي حقاً
كل مدينةٍ ناقصةٌ حتى اكتمالها بالجمال!

* * *

من يعيش طويلاً
سيفجعه الزمان بأن يصبح حزيناً

لست وحيداً

لكنك غريب..

لن يلفّ مزاجك المعتلّ سوى تموج زوربا

وتدقق الفالس..

ولأنك لا تقنع بصحبة خادعة

ستظلّ غريباً لا تؤنسه غير صداقة الموسيقى

رغم استذكار أوتار الكمنجات الحزينة

لبحة الربابة ولوعة النايات..

الموسيقى فضحت جميع الكلمات

وكشفت استخفاف الألفاظ بالمعاني

واللعب على البين بين الدال والمدلول..

* * *

الموسيقى تخلّص النغم الخالص

من زوائد الكلام

تفرك فحم الروح

وتجلو ماسة القلب

تحرّر الجسد الراقص

وتهبه نعمة الإفصاح الصريح..

* * *

لقد هزمتك الموسيقى

أيتها اللغات..

لم تعرف الموسيقى الخيانة يوماً

لكننا نعرف جيداً

كيف تخون الكلمات!؟

بكلمةٍ تتقلص الأرض إلى حجم نملة

وبكلمةٍ تقطع السماء أسرابُ الفيلة!

* * *

أجلال الجمال

في غموضه الرهيف

أم في تناغم فوضاه وتبديه الرشيق؟

أغزارة تأويله من عزلته القصية

أم من تكاثف معناه وتجليه اللطيف؟

* * *

أطبعُ الجمال

أن يصعق كالدهشة

وأن يمرق كالشهاب
يباغت فتور النفس ويعزق حشائش الخمول؟

يبرق كالومض

ويشرق لوهلة كشمس الشتاء

يغتبط الزغب بلسعة دفء

ولمسة ضياء

فيما البرد الكامن يفاقم اصطكاك الروح..

* * *

كالتجوال المجرد من الغايات والتصميم

كلعب الطفولة اللاهية

كبهجة البدايات المرحية

كالوعي غير المكبل بالحاجات

كاللذة العارية

يرشقنا بنشوة عارمة

كلما لاح طيرٌ من سرب الجمال

يغويننا ويغادر..

مخلفاً ريشةً ملونةً في اليد

وفي الحلق طعم البنّ ومرارة فقدان

لتسرّب الزمان المفعم

وضياع النسخة الفاتنة للوجود..

* * *

الجمال امتلاء الكينونة بأقصى الممكنات

واهتداء الأضداد إلى الائتّاد الأمثل

الجمال عناقٌ حميمٌ بين الماء والنار

إنّ نقصانَ ما يكون

نكايةُ الفعل بالعقل وتنكيلُ الفوضى بالنظام

وإهمالُ القلب لجدوى الجمال..

* * *

الأنوثة

نبرة الكون قبل اللغات

ووفرة البحر

ونقطة المعنى

لذة الإسهاب ونشوة الإيجاز..

* * *

أيها الجمال
أنت البرهان
والأنوثة دليل..!؟!

قصائد أخرى

الحكايات

الحكايات دخان

والرأس مدخنة

وفي الداخل هسيس النار..

سنسترخي يوماً في مقعد الخريف

وقبل موعد العشاء

نلتقط كتاباً

ونقرأ بضع صفحات

فكل شيء يصلح قصةً للمساء

تمتع قارئها

ليس لأن الحدث لم يكن حزيناً

أو مصير الناس كان سعيداً

ولكن التخفف من الأعباء بالكلام حيلةٌ قديمة

عندما كان الحكيم يسحر الأشياء

ولأننا تعودنا أن نغفو على صوت الجدّات
حيث كنّ بحر صهن الأسطوري
يجمعن قِطَعَ الحياة المستهلكة
ويحشونها في صرّة اسمها حكاية..

قط جلال الدين⁽¹⁾

يشاهده محمولاً عند الفجر
مبتعداً باتجاه الغروب
وملتحقاً (بشمسه!)
قطّ الرومي واهناً يموء
يُرخي رأسه ويلحس ذيله قرب الإناء
لسبعة أيام لا يرشف الحليب
يُنفق ما تبقى لديه من مواء
ثم يتجرّع دم الغروب..

(1) في مقدمة ترجمة د. ابراهيم الدسوقي شتا لمثنوي مولانا جلال الدين الرومي، سيرة موجزة لحياة جلال الدين وعلاقته بشمس الدين التبريزي (الشمس الخالدة)! وملابسات اغتياله. ثم وفاة الرومي وحمل جثته فجرأً ووصولها إلى المقبرة عند الغروب. وقصة قط جلال الدين (موضوع القصيدة) وحزنه وامتناعه عن الطعام والشراب لمدة أسبوع حتى موته ودفنه جوار قبر جلال الدين!

بين ليلين

أتناول الفطور وقت الغداء

أضع في حقيبتني

بعض الأوراق المجمعدة بالخربشات

وكتاباً فكاهياً عن قمرٍ أعمى يتسوّل الضوء بين النجوم

وقطعةً من الليل بقيت فوق المائدة منذ أمس..

أحمل حقيبتني السوداء وأخرج

أركب الباص المكتظّ بأشخاصٍ مريبين

يحملون الكثير من الأشياء التي تشبه اللاشيء

لكنني نحيلُ بما يكفي لأنفذ عبر العالم دون صعوبةٍ أو غيظ

أضع حقيبتني بين قدمي

وأتمسك واقفاً بالعمود الأفقي في سقف الباص

بين موقفٍ وآخر ينزل البعض ويتزايد عدد الصاعدين

أضيق بلجاجة شخصٍ وحقيبته

لتهاديه بالتمايل مع كل توقّفٍ أو تحرّكٍ للباص
أشعر بالارتياح لبلوغي محطتي
رغم الفرملة الشديدة للسائق متفادياً دهس أحد المنتظرين
أنتزع نفسي من بين الواقفين وأنزل من الباص
أستنشق هواءً آخر..

ما إن جلستُ في المقهى
حتى هاتفني صديقي محرّر الصفحة الثقافية
معتذراً عن عدم الحضور
- والمقالة التي طلبتها مني..
- أهاتفك غداً لأخذها.. أعذرني للطارئ الذي أخرني اليوم..
غادرت المقهى بعد رشفة ماء
تسكّعت كثيراً بين المحلات حتى المساء
وفجأةً شخّص أمامي ماضٍ جميل
ولكنّ بعطرٍ جديد..
دعنتي لتناول وجبة طعامٍ سريعة
غادرنا المطعم الشعبي الصغير بعد أن دفعتُ أنا الحساب!

بمزاها المشاكس الذي ظلت تظنّ أنه يعجبني
مازحتني ضاحكةً بنبرة من تريد التخلّص من ذكرى سيئة
- أراك ما زلت متمسكاً بحقيبتك السوداء
ألم تضع فيها شيئاً أبيض بعد...؟
سأمضي الآن...!!!
ثم افترقنا برودٍ كأبيّ عاشقين سابقين..

أعود إلى البيت بعد المساء
استحمُّ فيسيل العرق والقرف مع الماء
يُشجّعني مزاج صافٍ على القراءة
أتذكر الكتاب الفكاهي فالتقط حقيبتني
أفتحها فلا أجد أوراقني ولا الكتاب
أتفحصها فلا أرى غير مزقٍ مرتبةٍ بعنايةٍ من ليلٍ كثيفٍ..
أفقهه وأنا أتخيّل وجه ذلك الأحمق المريب
حينما يجد المغنم من حقيبتني
قمرأً أعمى يتسوّل الضوء
ومقالةً عن السرقات الأدبية!

وها أنني بعد حصيلة نهارٍ واحدٍ فقط
ألفي نفسي جالساً بين ليلين..

أرنب

الورد كما دخل البيت كطردٍ مشبوه
خرج من الشباك كعطرٍ غامض
هذا ما كان متوقّعا أيضاً
من ذاك الولد الذي تخيل يوماً
أنّ الطير على الشجرة
هو أرنبٌ مجنّح..!

عالم أصفى

صديقتي وخلافاً لبنات جنسها
خياليةٌ بإفراط
كانت تحشو مخدّتها بالعصافير
وتطرّز شراففها بالزقزقات
وكانت تتوهّم أيضاً
الجدران سماءً والصحون طائرات ورقية
فتتعالى دائماً أصوات الارتطام في غرفتها..
كانت تثقب أطراف ثيابها بالسجائر
لم تكن مدخنةً حقيقية
ولكن ليستسيغ فمها طعم فمي المعفّر بالتبغ
وأحياناً تتخيّل مواضع من جسمي منفضةً
فتطفئ فيها جمرةً تتأجج في قلبها
إذا ما أسمعها كلمةً بذيةً أو فاجأتها بحركةٍ ماجنة

وعندما كنت أصف خيالها بالساديّ كانت تغتاظ
وتجهد لغرز ظفر إبهامها في أرقّ منطقةٍ من جسدي
فتعلو شفيتها ابتسامةً قانيةً

ويتسع وجهها بتكشيرةٍ بلهاء

هياجي لم يبلغ يوماً أكثر من ثني إصبعها

وإحداث رضّ طفيف

لمرةٍ واحدةٍ فقط

استخدمنا أسناننا ثم أقلعنا عن ذلك

لما كدت أفقد إصبعاً

وكادت تخسر إحدى حلمتيها..

الطبيب الذي كان مقتنعاً بأنه يدير الأمور بواقعيةٍ وعقلانيةٍ

كان يشدّد على ضرورة الالتزام بالوصفة الطبية لكل مريض

ويلمّح إلى تجاوزي حدود مهنتي

وخطورة الخلط بين المهنة والعاطفة

لكنني كمرّضٍ قديرٍ وقديم

كنت أحتفظ بأسرار جميع المديرين الذين سبقوه

وملماً كذلك بسيرته وأسرار تجاوزاته وخصوصاً خفة يده!

فكان التواطؤ الصامت بيننا يتتصر دائماً على الاستقامة..
بهذا الإيقاع المتوتر ولكن المنضبط
كانت تمضي شؤون عالمنا المختلّ
ومع أنّ عالمنا ليس مجنوناً كثيراً
لكنّ عقله مقرفٌ أيضاً!

المريض الإغريقي

كان يؤكّد دائماً
أنّ دماً إغريقياً يسري في عروقه
رغم لون بشرته شديدة السمرة
وأنفه الكبير
كان يفسّر يقينه ذاك
بنزوع عقله الفطري إلى التوقّع الكارثي
ومزاجه التراجمي..
وحينما يحاججه البعض بأن الجمال
والحب كانا شاغلي الإغريق
كان يسترسل مستشهداً بالتراجيديات
والمصائر الحزينة للبطل الإغريقي..
حتى صديقه التي زارت اليونان هذا الصيف
ووصفتها بأنها الأرض الأقرب إلى الفردوس

لشعبٍ أقرب إلى المرح والشمس
نعتها بالحفّة والسطحية
وافتقارها لملكة الإنصات إلى الأصوات الداخلية..

ولأنه كان يرهف السمع كثيراً
ابتسم أخيراً
لسماعه صوت الريح السوداء
فتح النافذة لليل والباب للمريب
وليس كما يتصرف أيّ سويّ
راح يتخيّل كل الاحتمالات الممكنة
لئلا يغفل تفصيلاً ضرورياً قد يُبطل الحدث!
وضع فوق المنضدة كل نفيسٍ لديه
لكي لا يزيد من عناء المقتحم
وكشريكٍ خفيٍّ للصّ شحيح الخيال
ربما يربكه الاشتباك المتوقع
فيحجم عن الإيغال والتورّط في جريمة دم
ترك له سكيناً لامعةً فوق المنضدة

ونثر بعض الملابس فوق أرضية الغرفة
بعدها انتهى من تأثيث المكان بكل ما يلزم لترا جيداً حقيقية
جلس ينفث دخان الانتظار..
وكما يفسد طارئاً ما خطة محكمة أحياناً
وثب القط الأسود من النافذة
ماءً واجتاز أرض الغرفة ببطءٍ وبلا مبالاة!
وغاب خارجاً من الباب..

ميتافيزيقا الحواس

الأصوات عمياء في الأحلام..

أسمعك تقول:

- الليل أيضا أعمى في النهار..

يا ليت عكّازي

يتلمّس ويبصر

وأنا أذوق ما أشمّ

لكنني حقاً

وقبل فأس الحطّاب ومطرقة النجار

صدّعت رأسي في التيه الكوني قهقهة خرساء

حين لفحتني الريح الميتافيزيقية

لم يسندني عكّازي

وما دثّرني معطفي البني أو الرمادي..

نعم، وجدت بعض الدفء

في جيوب معطفي الأسود

من شتاءٍ بعيد
قضيته مع عمال المناجم
بوجوههم الكالحة المملطخة بالفحم
وضربات فرشاة فان كوخ⁽¹⁾ الضارية..

والآن كلما أتناول وجبة العشاء
تسلل مع اللقييات
رائحة البطاطس المشوية
من طعام ذلك الشتاء البعيد..
وكلما أندس في فراشي
يخضني الارتعاد
فأقرفص حتى تكفّ القهقهة الساخرة
ويتشبع اللحاف بالدفء
ثم أغمض عينيّ
متمنياً ليلاً بلا أحلام!

(1) إشارة إلى لوحة فان كوخ (أكلو البطاطس).

الأرملة والغريب

كان شباك نُزِل الأرملة نصفَ مفتوح
يطلّ على طريق الغرباء
العربات تمرّ مسرعةً
ونادراً ما تتوقف إحداها
ويدلف نُزلها غريب..

قدّمتُ إليه الحساء والخبز
وشريحة لحمٍ وبطاطسٍ مقلية
وقليلاً من الزيتون الأسود
حين رفعت ذراعها
لتعليق معطفه البالي على المشجب
لمح التين المجفّف
مخبوءاً تحت إبطها..
كان وجهها يرقص

في كأس الماء
تمهل كثيراً قبل أن يشربه..

تمم حين سألته عن بلدته وعن وجهته
لن تستمتعي بكلامي
فقصص رعاة البقر رتيبةً
ومملةً وطويلةً..

عندما انتهى من سرد حكاياته
نظفت المائدة من بقايا الطعام
وأعدت كل شيء إلى مكانه
أربكتها نظراته فزلتُ
اهتزت الرفوف وتساقطت الصحون..

بين حطام الشظايا
كانت تقتلع أعشاب صدره
وكان يعزق حشائشها المهملة
ثم راحا يبريان جسديهما بمبرة الليل..

تداخلت التفاصيل وبهت الألوان

تموّه المشهد بالرماذيّ الداكن
وعبر زجاج كأس الماء الفارغ
سالت حروف **The End** البيضاء
وأعتمت الشاشة الكبيرة للسينما!

أخرق

هذا ما تتمنى حدوثه دائماً
أن تنظر إلى الماء فتسيل
أن تفكر بالهواء فتطير
لتشعر بحرية أكبر
وهذا لا يعني أنك ستكون بحالٍ أفضل
كل ما في الأمر
أن التفكير في الأشياء الكبيرة
سيلهيك عما التصق بك
وينسيك التعاسات الصغيرة..
شيء ما عكس هذا حدث بالضبط
وهو شيء لا يحدث كثيراً
لكنه حدث بكل بساطةٍ لأنه خارقٌ وطريف!
لذلك الشاب الأخرق
الذي اعتاد أن يمشي دائماً مطرّقاً

ولا ينظر أبعد من قدميه
يحاذي ظلّ أي حائطٍ حتى ولو كان مائلاً
لكي لا يتعب الضوء الصريح عينيه
ويفرغ جيبه من الأحلام المفرطة
في أية حفرة تصادفه
ليعبرها ويكمل بقية النهار
لم يطمع بغزاةٍ برية
أو بوعلٍ جبلي
واكتفى بأرنبٍ خشبي
ورغم تقافز الكثير من الثعالب حوله
وتواثبها من فوق كتفيه
ونقيق الضفادع الذي يُشنّف أذنيه
ظلّ أميناً للظلّ
ولم يكن يخفي إعجابه بفضائل الزواحف
حتى صهيل الحصان الجامح
الذي طار فوقه يوماً وأسقطه أرضاً
لم يغيّر من عاداته الراسخة
في الشروع في ساعةٍ محدّدة

والوصول في ساعةٍ محدّدة
وتكراره المتقن لمساره اليومي
سليماً من أي خدشٍ أو أذى..

وجدوه يوماً هامداً ومبتسماً ببلاهة
ونافقاً في قعر حفرةٍ أرضيةٍ
تحت ركامٍ حائطٍ عتيقٍ منها
بُعيدٍ زلزالٍ عابثٍ..

رائحة الطين

لم تكن حكمتي الأولى ممكنةً
في غبش الفجر الأول
والعابرون فرادى كالأشباح في دروبٍ موحشة
والمودّعون مجمّدون كمناديلٍ مبلّلة..
بعد نفاذ الوقت وابتلاء القلب بالهشاشة
لم تعد حكمتي الأخيرة
سوى لوحٍ مخروم
من سرديةٍ مهشّمة
ومعانٍ مبهمّة..

لوحتي

أعدّل اللوحة فوق الحائط
اللوحة المائية لوجهي
نصف الوجه مموهٌ بزرقهٍ داكنةٍ وظلٌّ رمادي
والنصف الآخر كشطر برتقالةٍ متوهجة
رسمها لي صديقي الرسام الذي غرق منذ سنوات
في الأصباغ الزيتية
كان قد قرّر أن يقلع عن رسم البورتريهات
ليرسم لوحةً كبيرةً لمدينةٍ يحلم بها..
أنظر من نافذةٍ غرفتي
المشهد أشدُّ كثافةً هذه الليلة
صوت الموسيقى خافتٌ والمواء واهن..
لا يلبث أن ينقطع الوتر الخامس
ويضطرب اللحن

أتخيل الموسيقى البعيد يدوزن نياط قلبه

في قاعة خالية

المدينة تودّع صخب الليل

والقطعة السوداء

ألمحها بصعوبة قرب حاوية النفايات

منهمكة بالنبش في أكياس النايلون الأسود

بحثاً في القمامة عن بقية حياة..

لم تنفذ حبات البلوط بعد

لكنّ الشتاء أطفأ الموقد ورحل سريعاً هذا العام

مع ذلك أبقيت المعطف معلقاً على المشجب

وأظنك تدركين جيداً

كيف يتطير مدمنو الحزن من مفاجآت الفرحة المبالغت

الربيع متوجسّ و متمهّل قبل الاحتفال بالخضرة

تحسباً لزخمة مطرٍ ماكرة..

من يكّدس فينا كل هذه الهواجس؟

يفاجئني نقرٌ خافتٌ على زجاج النافذة

وتعلمين أكثر من أيّ شخصٍ آخر

مدى فزعي من الطرقات المجهولة
أفتح النافذة فيغمرنى عطرٌ يكذبٌ حدسي
وتعبر نسمةً رشيقة
بسمةً! تعتمر قبعتك الزهرية
وفي يدك باقة شعر!
تضعين في يدي قصاصة قصيدةٍ وتختفين:
(كيف ألمسه
كيف أحضنه
كيف أمسك بعاشقٍ من كلمات؟
وما جدوى بابي وسجّادي والسرير
دون طرّقك وخطوك والصرير؟
وما جدوى الجلوس أمام المرأة
والاسترسال بتمشيط الوقت
وتصفيف الشعر
بمشطٍ يسخر من عجزني عن طرد العتبات
حين ينبح الليل
وتعوي الشهوات؟)

أحشر القصاصة بين أوراقى

وأطفئ النور

ينجو بريق اللوحة البرتقالي

وصوت الموسيقى يصير أكثر قرباً

والمواء الواهن أشدّ وقعاً..

أدقق للمرة الأخيرة

فأشاهد اللوحة تميل من جديد

دائماً، ولسببٍ ما، لا تستقيم الأمور

في النهار..

وفي الليل..

عندما تروغ الظلال ويجمع الخيال.

المحتويات

7.....	تقديم
9.....	إنسان الجمال
11.....	1- الأجنة
23.....	2- في البرية
33.....	3- فرع الغزلان
45.....	4- شرك اليقين
61.....	5- محمية الغربان
77.....	6- غيلان الغموض
93.....	7- سلالة الجمال
103.....	قصائد أخرى
105.....	الحكايات
107.....	قط جلال الدين
108.....	بين ليلين
112.....	أرنب
113.....	عالم أصفر
116.....	المريض الإغريقي
119.....	ميتافيزيقا الحواس
121.....	الأرملة والغريب
124.....	أخرق
127.....	رائحة الطين
128.....	لوحتي

بعدهما سرقا علبة الكبريت من المطبخ
قال أخوه

- إن الدخان دموع النار
فالنار التي لا تشتعل جيداً
ويخذيها اللهب تجهب بالبكاء
ألا ترى كيف أن الدخان يدمع عيوننا؟
لكنه خالفه لأنه على يقين
بأن دموع أمه عندما تبكي
تنحدر نازلة على خديها
وتسقط دائماً إلى الأسفل
وتبلل الأرض..
- لا..

الدموع لا تطير والدخان ليس دموع النار!
كلا..
إن الدموع لا تصعد إلى السماء؟!



رزايا الحكمة المتأخرة.. 2013
المفارقات..... 2014
تفاحات إيروس..... 2015
حلوى الليل..... 2016

ISBN: 978-1-77322-516-6



9 781773 225166

منظور

دار منظور للنشر والتوزيع

بغداد شارع التيسر مدخل مدينة صحن بابا

هاتف: 077492567 077011002790

Email: bal_alame@yahoo.com